

1. بدايات تشكل النقد المعاصر:

إنَّ أهم ما يمكن لطالب السنة الثانية ليسانس الخروج به نهاية دراسته لهذا المقياس؛ هو فهم مسارات النقد العربي المعاصر ومرجعياته المعرفية، ولا يتسنى له ذلك دون الرجوع إلى ضبط المفاهيم العامة حول النقد المعاصر الغربي الذي شغل اهتمام الباحثين في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، لما له من أهمية كبيرة في فهم وتحليل الإبداع الأدبي وتفسيره.

في محاولة منا لضبط مصطلح النقد المعاصر لابد من طرح تساؤلات لربط ما يملكه الطالب من معلومات سابقة (مكتسبات قبلية)، وما سيكتسبه أثناء دراسته لمحاوّر هذا المقياس.

أهم ما نطرحه من تساؤلات حول مفهوم النقد الأدبي المعاصر:

1. فيم تتمثل إشكاليات الخطاب النقدي المعاصر؟
2. كيف تلقى النقاد العرب النقد المعاصر الغربي؟
3. لماذا رفض البعض هذا النقد؟
4. هل فعلا نملك نقدا عربيا معاصرا؟ وهل هناك إشكال في ترجمة المصطلح؟
5. من هم أشهر النقاد العرب؟

مفهوم النقد المعاصر: بداية لابد وأن نميز بين مفهوم النقد وبين الزمن الذي جاء فيه؛ لأن النقد المعاصر في فرنسا عرف على أنه نقد جديد، فنجد مشكل المصطلح بين الحديث والمعاصر، بل هناك من اختار مصطلح البنيوية كونها من أحدثت القطيعة مع النقد السياقي، هذا إلى جانب التداخل الواقع بين مصطلح النقد الجديد في فرنسا والذي قلنا أنه يمثل البنيوية وما بعدها، وبين مصطلح النقد الجديد الأنجلوسكسوني الذي يهتم بالنقد البلاغي الجمالي.

إنَّ مفهوم النقد في بداياته (النقد القديم) كان عبارة عن إصدار حكم للتمييز بين الأدب الجيد من الأدب الرديء مع وضع معايير ومقاييس، ثم تطور المفهوم (النقد الحديث/السياقي) فأصبح عبارة عن إطلاق الأحكام من خلال مقارنة النص من الخارج بحيث تأتي بمبادئ اجتماعية، تاريخية، نفسية ونسلطها على النص.

وبتراجع النقد السياقي قام النقد المعاصر الذي رفض مقارنة النص من الخارج مركزا على أبنية وأنساق النص وذلك بدراسة اللغة باللغة (مادة النص)، ويمكن أن نعرفه بأنه مقارنة نسقية تهتم بتفسير كيفية عمل النص على المستوى البنائي واللغوي، مؤكدة أن الأدبية لا تأتي من الموضوعات التي يعالجها النص، بل من طريقة تشكيله واستخدامه للعناصر الأدبية داخليا.

مثال: في قول المتنبي:

والخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

لو طبقنا في هذا البيت الدراسة السياقية بالتركيز على المنهج النفسي سنهمل النص وندرس المتنبي ذاته ثم نسقط عليه جنون العظمة والنرجسية... لكن بدراسة النسق النصي ستكون دراستنا حول الأنا في نص المتنبي وتصيح الأشياء (الخيل/الليل/البيداء) عاقلة تعرف الشاعر وهنا يحدث تناقض النص مع السياق لو درسناه من الخارج.

2. بسط المفاهيم الأساسية المتعلقة بالمقياس:

مفهوم المنهج:

جاء في معاجم اللغة العربية أن المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح، والنهج هو الطريق المستقيم، والمعنى العام للمصطلح هو الطريقة أو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في البحث.

أما اصطلاحا فالمنهج مجموعة من الإجراءات والآليات التي تحاول فهم النص الأدبي ومكوناته باتباع مجموعة من الخطوات الموضوعية التي تختلف باختلاف المناهج، والمنهج وليد مرحلة الحداثة التي أصرت على إخضاع الظواهر الأدبية للتفسير العلمي.

مفهوم المنهجية:

قراءة استقرائية تصنيفية مبنية على المقارنة.

مفهوم النظرية:

هي التي تحاول الفصل في مسألة قيمة المناهج بالنظر إلى هدفها العام، أي تحاول أن تكشف عن الواقع الذي نصل إليه بواسطة كل منهج. (للاستزادة حول هذه المفاهيم ينظر اللغة الثانية لفضل ثامر. وخطاب المنهج لعباس الجراري)

مفهوم الحادثة :

الحادثة في المعاجم العربية من الحديث نقيض القديم، والحدوث نقيض القدمة وحدث الشيء حدوثا وحادثة، وأحدثه فهو محدث وحديث، والحديث هو الجديد من الأشياء، والحادثة كل ما يرتبط بالجدة المناقضة للقدم.

والحادثة اصطلاحاً هي صيغة مميزة للحضارة تعارض صيغة التقليد من جميع الجوانب (تقنيا، اقتصادياً، سياسياً، فلسفياً، أدبياً...).

والحادثة كما يعرفها الناقد عبد الغني بارة ردة متحولة على كل ما هو آني، لأنها ذلك السؤال المتجدد في كل حين، الذي يرفض الانصياع والخضوع لأيّ جواب، ترفض الاستقرار في فكرة واحدة أو جواب محدد تسعى دائماً نحو التغيير والبحث عن الجديد فهي في حركة مستمرة متمردة عن كل ما هو مألوف، لذلك فهي غير قابلة لأن تمسك أو تحدّد بوضوح لأنّ محاولة تحديدها أو تقييدها يؤدي إلى قتل روحها وحرية تفكيرها.